تتمة/ جيفارا غزة : القائد الذي أحبته الجماهير وحمته !

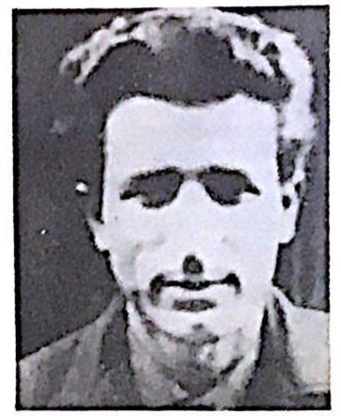

جيفارا المعلم ... كان دوره عظيما وذكيا لبقا ... حاسما ... ومما كان يقوله لنا حول هذا الموضوع :

ان الحزب الثوري اليساري يلفظ باستمرار كل المراجعين المرددين والمذبذبين .. اصحاب العبارات الطنانة والفوقائيين التحريفيين ... وليس من السهل ان يلفظ الحزب هذه الفئات الا من خلال خوضه المعركة ومن خلال تجربته المريرة ... وبين لنا كيف ان الحزب الشيوعي البلشفي كان توجد به تناقضات وكانت معروفة لدى الرفيق لينين وجماعته .. وكان البلشفيك « اليسار » والمنشفيك « اليمين » واستطاع الحزب من خلال صراعه المرير وتجربته ان يكشف ويلفظ كل المرددين والمذبذبين امثال بليخانوف والتحريفيين والتروسكيين والاقتصاديين وغيرهم ... الى ان تثبت الصورة الصحيحة والثورية للحزب البلشفي بقيادة الرفيق لينين وكانت ثورة عام ١٩١٧ ... الخ ..

رسالة جيفارا الى حركة المقاومة خارج فلسطين حول ضرورة توفير امكانات الثورة للداخل

في رسالة بعثها بتاريخ ٧٢/٣/٦ الى رفاقنا خارج فلسطين المحتلة لتطرح على قيادة حركة المقاومة ومنظمة التحرير .

ان العدو يقوم بطرد اهلنا وشعبنا من بيوتهم .. ويدمر ويقتحم البيوت ويسرق وينتهك الاعراض .. ان رشاد الشوا يقوم بفتح النوادي المغرية لحرف الشباب .. ويقيم المباريات الرياضية بحضور الحاكم العسكري الاسرائيلي وهو يشرف على انشاء ميناء غزة ... ولقد قام اخيرا بطرد وتصفية العمال المناصرين للثورة من بلدية غزة .. وهو يفتح مكاتب لعمل جوازات سفر اردنية لتشجيع الهجرة ... يحاول ان يفرض جو الهدوء والاطمئنان ويخلق جوا وكأن لا احتلال ولا ثورة بالقطاع ... الشعب يقف مستنكرا كل ذلك ... ونحن .. نحن علينا أن نقدم شيئا .. ان نفعل شيئا لهذا الشعب الذي يموت كل يوم .. يطرد من بيوته كل يوم .. ان التفكير مستمر .. والقلق مستمر ولا اعرف النوم ولا الهدوء وقد اموت فجاة فصحتي تتدهور واشعر بوجود صخرة على صدري ولا استطيع التنفس ... نعم يا رفاق ان الخونة يتلاعبون بقضيتنا وبنا ونحن ما زلنا موجودين احياء !! وانظمتنا العربية الجبانة ما زالت متفرجة ... واجهزة اعلامنا العربي مستمرة في طريق احمد سعيد ... البوق الاذاعي الفارغ ... وقضيتنا ... نعم قضيتنا التي دفعنا الشهداء والدم وما زلنا ندفع وندفع من اجلها .. ماذا سيكون مصيرها ؟ يجب ان نفعل شيئا ونقدم شيئا لهذه الجماهير التي تقدسنا ونقدسها .. انني لا استطيع تحمل مرأى شعبنا يقاسي ويلات الاحتلال الرهيب واسكت .. لا اطيق صبرا بل لا احتماله .. اريد ان اضرب واضرب بل ادمر وادمر هذا العدو في كل مكان .. اننا لا نستطيع ان نثبت وجودنا الا بالعمل وليس بالكلام .

لا تقولوا لي يا رفاق نريدك ان تصمد .. ان تكون بطلا فانا لست سوى واحد من هذه الجماهير اعاني مثلما تعاني .. اريدكم ان تفكروا معي .. اريد امكانيات .. اريد منظمة التحرير بكل امكانياتها ان تكون هنا على ارض النضال وحيث الجماهير تقاسي وتقاسي .. ان جماهير شعبنا بطلة صامدة .. ولكن لا تطلبوا منها المزيد من الصمود وانتم والعرب جميعا لا تقدمون لها امكانات الصمود !

لا تقولوا انني مثالي .. انني فقط اقول لكم بما اشعر به وبما افكر فيه لتكونوا معي في شعوري وتفكيري .. وسننتصر حتما رغم كل شيء وذلك لايماننا الاكيد بحتمية التاريخ وحتمية النصر .

العدو الاسرائيلي وزوجة الرفيق جيفارا

بعد ان قام العدو باخذ فيلم تصويري لكل جزء من بيت الرفيق جيفارا اقدم على نسفه فاصبحت زوجة الرفيق بدون مأوى فانتقلت الى بيت والدتها .. وهناك لاحقها العدو حيث كانوا يضعون كمينا على سطح البيت ليلا ونهارا بل ويداهمون المنزل ثلاث مرات يوميا وكانت بحكم الاقامة الجبرية الدائمة .. ولم يكتف بذلك بل كانوا يحققون معها وبكل قسوة ليتعرفوا منها على اية معلومات عن الرفيق جيفارا اي شيء حول عمره ، طباعه ، معلومات خاصة به ، مكان اختفائه ، ولكنها تقف امامهم بصلابة وجرأة ..

وفي يوم ٧٢/٣/١٠ قام العدو الاسرائيلي بتطويق المنطقة المتواجد فيها بيت والدة زوجة الرفيق جيفارا .. اخرجوا الشعب .. وفتشوا كل صغيرة وكبيرة وقاموا بضرب زوجة الرفيق جيفارا واهانوها امام الشعب والذي قام بالضرب ضابط برتبة عالية ، ولكنها شاجرت معهم وبصقت في وجوههم امام الشعب كله وقالت لهم « انتم تتشاطروا على امراة لانكم نساء .. ولو كنتم رجالا فقاتلوا الرجال ، ويجب ان تعلموا انني احب جيفارا واقدسه وانتظره ليوم النصر »

وانصرف العدو وهو يحمل خيبة الامل والياس .

وفي نيسان ٧٢ كرر العدو الاسرائيلي حملات التفتيش والقمع وكان من بينها بالطبع بيت زوجة الرفيق ووالديها ولقد حضر الحاكم العسكري ونائبه بنفسيهما عملية الارهاب هذه .. فتشوا البيت .. اخرجوا كل اثاثه .. نقبوا فيه بالات خاصة .. احضروا الجرافة لنسفه من اساسه .. اعتصمت فيه الاسرة وطلبوا ان يجرف البيت بمن فيه .. هددوا الاسرة كلها بمن فيهم زوجة الرفيق جيفارا بالرحيل خارج فلسطين .. رفضوا الاذعان لذلك وطالبت الاسرة اعدامهم ولن يرحلوا .. ضربوا زوجة الرفيق جيفارا ضربا مبرحا .. اعتقلوها ووالدها ووالدتها وباقي الاطفال يوما وليلة .. حققوا معهم بشكل واسع .. لم يستفد العدو بشيء .. ومما قاله الحاكم العسكري نفسه لزوجة الرفيق جيفارا : « اتمنى ان اصدقكم بان جيفارا خرج من القطاع . لقد اتعبنا واتعب جيشنا ولا احد غيره في القطاع .. نريد ان نرتاح وترتاحوا انتم ويرتاح الجميع » .

ولقد لاحقوا والده مرارا ولما يئسوا منه قاموا بنسف منزله ايضا ولم يقدم جيفارا لوالده مساعدة او تعويضا ولما سألناه عن السبب في ذلك رد بالحرف الواحد « يجب ان تعلموا انني رفضت ان اصرف لوالدي تعويضا لمنزله الذي نسفه العدو بسببي لانه ذهب للعدو يطلب تعويضا عن منزله .. مع انني صرفت هنا لكل الذين نسفت بيوتهم » .

وامام كل هذه المضايقات وبعدها كنا نذكر الرفيق جيفارا بضرورة الاهتمام بزوجته فكان يرد علينا بكل تجرد « ان زوجتي واهلها ليسوا افضل حالا من مجموع اوضاع شعبنا » .

جيفارا المتفاني في مهماته النضالية

لقد تدهورت صحة الرفيق جيفارا اخيرا واصيب بانفلونزا حادة وكان للارهاق وقلة الراحة والنوم والعمل المتواصل والتفكير العميق اثره في تدهور صحته .

ولما كنا نذكره بضرورة اخذ قسط من الراحة كان ينظر الينا بعزيمة فولاذية ويقول : « اما ارهاق الاعصاب وتدهور الصحة فيجب ان اقوى عليهما شعوري بالقوة في مواجهة كل امكانيات العدو .. وساستمر على الدرب بقوة حتى ما بعد التحرير والنصر .. وحول الراحة التي تقترحونها فلا داعي لها .. وراحتي الحقيقية هي الضرب بعنف ضد العدو .. وسماع موسيقى القنابل والرشاشات افضل عندي من السماع لاي صوت اخر ، فقد تعودت عليه واصبح بالنسبة لي متعة ولا يكن لكم ابة فكرة من هذه الناحية .. ويجب تقديم الجهد وكل الجهد وكل العرق وكل الدم في سبيل الدفع لمسيرة ثورتنا قدما الى الامام .. »

ماذا يمكنني ان اقول ؟ ماذا يمكنني ان اضيف ؟ ماذا يمكننا ان نعمل ؟ وقد فقدنا اعز رفيق لنا .. فقدنا رفيقنا الشهيد محمد محمد الاسود « جيفارا غزه » هل نبكيه دموعا ؟ كلا .. هل نتخاذل ؟ كلا ؟.. هل نياس وكلمات رفيقنا الشهيد تقول : « لن نياس ابدا .. واننا سنقاتل ونقاتل ولو بالعصي والحجارة .. سنصنع السلاح بايدينا ونقاتل.. وسناكل اوراق الاشجار ونقاتل .. وسنحول ثورتنا الى ثورة شعبية بفضل عمالنا وفلاحينا وايماننا وعزيمتنا ونستمر في القتال » .

وعهدا لك يا رفيقنا البطل باننا لن نياس ابدا .. رفاقي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .. رفاقنا في فصائل حركة المقاومة كلها ، ايها الجماهير العربية اتمنى من كل قلبي ان تكون كل منا جيفارا غزه وعندها سيكون النصر الاكيد ■■

احد رفاق جيفارا غزة

تتمة/ ثورة غزة

شعلة في التراث النضالي لحركة التحرر الوطني العربية

بحجة شق شبكة طرق داخل المخيمات لتمكن الدوريات الاسرائيلية من احكام قبضتها على المخيمات .. » كما اضافت الصحيفة ان اعدادا كبيرة من هؤلاء اللاجئين رفضوا وبازدراء المنازل السكنية الجديدة التي قدمتها لهم السلطات الاسرائيلية كبديل لمنازلهم وعادوا الى المخيمات .

اما في مدينة غزة ذاتها فقد اغلقت سلطات الاحتلال الاسرائيلي الشوارع الفرعية المتفرعة من شارع عمر المختار باسوار مرتفعة ، ومن المدهش ان شارع عمر المختار – الشارع الرئيسي في مدينة غزة وشريانها الاقتصادي – اصبح مقفلا ، وبدا كان الحياة متوقفة به في اغلب الاوقات ، اذ لا يوجد به عادة سوى دوريات العدو بين الحين والاخر .. ورغم كل اعمال العدو هذه ، فان الشارع يشهد يوميا وبصورة غير منقطعة القاء القنابل على دوريات العدو ، حتى « ان العدو (والقول هنا لصحافي امريكي زار القطاع مؤخرا) لا يسير دوريات راجلة في شارع عمر المختار ولا في سيارات مكشوفة، وانما في سيارات مصفحة مقفلة تماما » .

وفي مرات عديدة كانت هذه الدوريات تفاجأ بالقنابل تسقط وسط الياتها والرشاشات تمطرها بوابل من نيرانها حتى جن جنون العدو فامر ديان بتطبيق العقوبات الجماعية ، فعند كل مرة يفاجأ فيها بمثل هذه الحالات البطولية ينطلق جنود العدو في اطلاق النار بشكل خبط عشواء على المارة وفي جميع الاتجاهات يصلونهم برصاصهم دون تفريق فيسقط الابرياء من اطفال ونساء وشيوخ وشباب ، ولسنا ببعيدين عن احداث شارع عمر المختار ولا عن المقهى الشعبي المشهور الواقع في حي الشجاعية بغزة ولا عن احداث مخيمات المغازي وجباليا والشاطيء .. ورغم هذه الاجراءات الجنونية فان العدو لا يكتفي بها بل يعمد وعلى الفور الى نسف كافة الاماكن القريبة من مكان الحادث ، وبالفعل فقد قام العدو بنسف حي بكامله في قرية بيت لاهيا اسمه حي قدعوس ، كما قام بحرث بلوك بكامله بالبلدوزرات والدبابات وتحت اشراف ديان شخصيا في مخيم المغازي للاجئين على اثر معركتين عنيفتين تكبد العدو فيهما خسائر فادحة في الارواح وذلك في كانون الثاني ١٩٦٩ رغم استخدامه لقوات كبيرة اشتركت فيها حاملات الجنود والدبابات والطائرات طيلة ثماني ساعات كاملة على مرأى من مواطنينا هناك .. ثم ان العدو اصبح يعتقل كل من له صلة باي مناضل وخاصة مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حتى ولو استشهد الفدائي صاحب الصلة .

السلاح الاقتصادي ضد الجماهير

ولما فشلت كل هذه الاساليب العسكرية والاجتماعية لجأ العدو الاسرائيلي الى سلاح جديد ، سلاح الاقتصاد ، فرغم الغلاء الفاحش وسياسة التجويع المتعمدة ، ورغم تردي الاوضاع الاقتصادية في قطاع غزة ، حاول العدو ان يدمج باقتصاده قطاع غزة اقتصاديا تمهيدا لخطته التوسعية واضفاء سياسة الامر الواقع، فقام ببناء مصنع اطلق عليه اسم « كارني » احد رجال المخابرات الاسرائيلية لتشميع وتصدير الحمضيات بالقرب من مطار غزة بلغت تكاليف انشائه حوالي (٢٠٧٥٠،٠٠٠) ليرة اسرائيلية ويمكنه تشميع (١٥٠،٠٠٠) صندوق من الحمضيات اسبوعيا ويحقق ربحا يقدر بحوالي (٥٠٠،٠) دينار اردني كل اسبوع . وفي حالة تعرض

هذا المصنع الى اي اعتداء من قبل الفدائيين فان الحكومة الاسرائيلية تدفع تعويضا عما يلحقه من اضرار تقدر بخمسة اضعاف الخسارة الناتجة عن العدوان ، وتحصل هذه التعويضات من دم وعرق ابناء شعبنا ، كما اشترطت اسرائيل على تجار ومصدري الحمضيات في القطاع تشميع ربع محصول الحمضيات في القطاع اجباريا في المصنع المذكور .

كما انشات سلطات الاحتلال شمال شرق قرية بيت لاهيا مجمعا اطلقت عليه اسم « المدينة الصناعية » ، ولهذا المشروع عواقب وخيمة على القطاع من الناحية الاقتصادية لانه سيكون اكبر سوق تجارية تستطيع سلطات الاحتلال من خلاله السيطرة التامة على اقتصاديات القطاع لاشتماله على جميع اصناف الضروريات واحتياجات السكان ومن خلاله ايضا تخطو اسرائيل خطوات نحو ربط القطاع اقتصاديا بها ، والعدو جاد في استكمال هذه المدينة الصناعية، هذا بالاضافة الى المشاريع الاخرى كصناعة الخيزران كما ان المناطق العربية المحتلة وفي مقدمتها قطاع غزة تشكل سوقا واسعة للمنتجات الاسرائيلية عدا عن ربط القطاع فعلا بشبكة الكهرباء في اسرائيل. ولا يكتفي العدو بتخريب اقتصاديات القطاع وخاصة الحمضيات التي يقوم بفرض اسعارها وباسعار اقل عن تلك التي يستثمرها في ارض فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ ، بل انه لاستكمال خطته التوسعية ، يقوم العدو الاسرائيلي بتقديم قروض مالية كبيرة لبعض التجار لانشاء بعض المشاريع داخل القطاع ظاهريا باسم ذلك التاجر ولكن حقيقة امرها عائدة الى سلطات الاحتلال ، ثم امتدت يد الاحتلال الى المنتجات البحرية وبالاخص الانتاج من السمك ، فالعدو يستولي على كل الكميات التي يتم صيدها وينقلها الى داخل اسرائيل ويتصرف بها كما يشاء وبالاسعار التي يحددها هو .

كما عمد العدو في سلسلة مخططاته التوسعية الى تجنيد الالاف من العمال العرب بقطاع غزة للعمل في مشاريع الاسكان وفي المصانع والمزارع ، فاغراهم بالاجور العالية التي تبلغ في بعض الاحيان ثلاثة او اربعة اضعاف ما كانت عليه الاجور قبل الاحتلال ، ووفر للعمال وسائل المواصلات اليومية بسيارات ابجد يهدف ما يلي :

١ – عزل وابعاد قوة رئيسية من قوى الثورة – العمال – عن الالتفاف حول الثورة الناجحة في القطاع ٢ – استغلال رخص الايدي العاملة العربية عن الايدي العاملة الاسرائيلية رغم الانتاج الاكثر وساعات العمل الاطول ٣ – يقوم العمال الاسرائيليون – ومن المعروف ان غالبيتهم الساحقة جنود في الجيش الاسرائيلي – باعمال حراسة حدود وقف اطلاق النار وتسيير الدوريات المكثفة في داخل قطاع غزه .. والادهى من ذلك وأمر ان بضعة مئات من هؤلاء العمال استطاع العدو ان يضللهم بالاقامة خارج القطاع مع اسرهم حيث الاستقرار والبعد عن الاخطار الماثلة في قطاع غزة من جراء المقاومة الباسلة .. كيف عالج ثوارنا – ثوار الجبهة الشعبية – هذه المشكلة ؟ ان العدو الاسرائيلي قد استطاع ولو مؤقتا ان يخدع قسما من جماهيرنا ، فهؤلاء العمال هم اهلنا وهم قوتنا وسندنا ، والثورة اصلا ثورتهم ، فكيف ينجرون وراء اغراءات العدو ؟ وما كان لا بد من القيام بحملة واسعة لتوعيتهم وتحريضهم وتنويرهم وكشف حقيقة اغراض العدو لاهدافه الدنيئة ضد الثورة والقطاع والجماهير ، فاخذت كوادر تنظيمنا على عاتقها مهمة الاتصال المكثف بالكلمة المسموعة والمكتوبة مركزين على خطورة الوضع الذي يخلقونه بتعاملهم مع العدو ، وكذلك صعوبة الحياة الاقتصادية والمعاشية التي يعيشونها حيث الضرائب الباهظة والاستقطاعات المتنوعة من اجورهم التي يبدو لهم وكأنها مرتفعة ، ثم الفوائد السياسية والاقتصادية والعسكرية التي يجنيها العدو من جراء هذا العمل ، وكان العمال بدورهم يتساءلون عن مصير اموال الصمود التي تتبجح بها بعض الزعامات العربية ، ومع ذلك فقد تفهم الالاف منهم منطق ثوارنا ولم يزد عدد من تبقى منهم في العمل عن اصابع اليد الواحدة من الالاف اما من استمر بعد ذلك فقد وجهت اليهم الانذارات بوسائل عديدة منها الاتصال المباشر ثم الاتصال بالرسائل واخيرا الاتصال بواسطة احد الاقارب او المعارف ، كما تم الاتفاق مع اصحاب العمل في القطاع على زيادة اجر العامل الى عشر ليرات يوميا ليتمكن العامل من توفير الحد الادنى من المعيشة في ظل الغلاء الفاحش ومخططات الدمج الاسرائيلية .. وكلنا يذكر اضراب جميع سائقي الاوتوبيسات الاربعين التي كانت تنقل العمال من القطاع الى اماكن عملهم في الاراضي العربية المحتلة منذ ١٩٤٨ ، ولما لم يستجب البعض منهم لنداء الثورة ، قام ثوارنا بحرق ونسف العديد من وسائل نقلهم كما القيت عليهم في اماكن تجمعهم قنابل صوتية وانذارية ، ومزقت اذونات العمل التي يحملونها .. اما تلك القنابل التي راح من جرائها عدد من الضحايا والجرحى فهي من صنع العدو الاسرائيلي املا منه في زرع الوقيعة بين الجماهير والثورة .

وعدا عن ذلك ، وبغية ان يزرع العدو الياس في نفوس المواطنين وانه باق في القطاع ولن يجلو منه كما فعل في عام ١٩٥٧ وحتى « يستسلموا » لمشاريعه التوسعية ، قام ببناء مستوطنات عسكرية جديدة في شمال سيناء وبالقرب من مدينة رفح ، وبين رفح وخان يونس ، وثالثة بين دير البلح وغزة ، واما الرابعة فهي مستوطنة صغيرة في ارض المدعو عزالدين الشوا جنوب « تلة المنطار » بغزة ولما لهذا المكان من اهمية استراتيجية من الناحية العسكرية حيث انه يتحكم في جميع مداخل القطاع .

ومن الوسائل التي لجا اليها العدو الصهيوني في مقاومة الثورة بقطاع غزة : انشاء شبكات تجسس وتخريب تعمل لصالحه منتحلة اسم العمل الفدائي وخاصة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وقد استطاع تنظيمنا اكتشاف احدى تلك الشبكات التي كانت تقوم بعمليات ابتزاز الاموال من جماهير الثورة ، كما تمارس اعمال النهب والسرقة والاعتداء على اعراض الناس بل وقتل الابرياء ، ولصق كل ذلك بالثورة . وهدف العدو من ذلك واضح .. عزل الجماهير عن الثورة ، ولكن جماهيرنا الصامدة الصلبة المؤمنة بقضيتها ، والملتفة حول طلائعها المقاتلة وعت ذلك وادركت نوايا العدو الخبيثة ، ولا بد من التأكيد في هذا المجال ان العدو قام ويقوم بقتل الكثير من الابرياء ثم يلصق جرائمه هذه ، عبر صحفه واذاعاته ، بالعمل الفدائي في قطاع غزة وخاصة باسم الجبهة الشعبية ، وليس ذلك غريبا على العدو الذي يقوم باخراج بعض المعتقلين من السجون والقاء بهم في مناطق محظور فيها التجول وتركهم ، ثم يتعرض هؤلاء لنيران الدوريات الاسرائيلية بحجة خرق نظام منع التجول وعدم الانصياع للاوامر ، ثم تذيع « ان فلانا او اشخاصا تعرضوا لاطلاق النار ، ويعتقد ان السبب سياسي » وما الى ذلك من تبريرات تنفثها اجهزة اعلام العدو ومخابراته .

ان تنظيم الجبهة الشعبية في قطاع غزة ، قام ويقوم ، بتصفية كثير من العملاء ، ونحن كثوريين – اخلاقنا ثورية ، والجماهير التي تقدم لنا الزاد والماوى تعرفنا تمام المعرفة – لا نقدم اطلاقا على اعدام اي شخص الا وقد ثبتت عليه تهمة التعامل فعلا مع العدو ، والا بعد انذاره مرارا وتكرارا بضرورة العدول عن غيه ، ثم نعقد له محكمة ونسجل فيها اقواله واعترافاته ويوقع على ذلك .. ومن جديد لا بد ان نؤكد ان الجبهة الشعبية في قطاع غزة هي بالمرصاد لكل من تسول له نفسه خيانة الجماهير والوطن والثورة .

واخيرا وليس اخرا فقد حاولت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في القطاع خلق واجهة سياسية – كما فعلت في الضفة الغربية – من وجهاء القطاع ومخاتيره لتركز على هذه الواجهة غير الشرعية في تنفيذ مخططاتها الخبيثة داخل القطاع ، ثم من رؤساء البلديات والمجالس القروية واعضائها ، واقناعهم بتحمل مسؤولية التحدث باسم الشعب وادارة شؤونه وحل مشاكله ، وضرورة العمل على نشر الامن والاستقرار بالتعاون مع سلطات الاحتلال في مقاومة الفدائيين والابلاغ عن اماكن وجودهم .. ولكن المقاومة في القطاع بقيادة الجبهة الشعبية كانت على وعي كامل لهذه المخططات ، فراحت تعبيء الجماهير وتحرضها ضدها بالمنشور والاضراب والتظاهرة ثم بالمعارك العنيفة التي خاضتها ضد سلطات الاحتلال، ولما استجابت جماهيرنا لنداء الثورة راح العدو يعين العملاء والخونة في هذه المناصب بشكل سافر ، ومرة اخرى كانت الثورة هي الاقوى اذ انذرت وامهلت ثم نفذت حكمها وحكم الشعب العادل في العديد من هؤلاء ، فانفضت البقية الباقية عن التصدي لهذه المهمة الخيانية السافرة ، وارتفع صوت الشعب مدويا « لا تعاون مع الاحتلال ، المجالس وظيفية فقط ، تحيا الثورة » ..

ولكن العدو الاسرائيلي رغم فشل مخططاته حينذاك لم يسكت ولم يستكن فراح من جديد يبث عملاءه من الطبقة البورجوازية في القطاع وعلى راسهم الخائن رشاد الشوا يضللون جماهيرنا ويدعون مرة اخرى الى تشكيل المجالس البلدية والقروية ويعلنون بكل وقاحة انهم ينفذون ارادة الثورة وتعليماتها وان هذه المجالس لن تتعدى صلاحياتها الوظيفية المتعارف عليها .. الا ان الجبهة الشعبية حذرت من مغبة مجرد الالتقاء مع امثال هؤلاء من الرجعيين الخونة ، واحتفظت بحقها كاملا في انزال عقوبة الثورة والشعب بكل من يحاول الخروج على ارادة شعبنا وثورتنا .. وكانت مسرحية تسلم الشوا رئاسة بلدية غزة الذي تظاهر في البداية بالتزامه باقاويل التضليل التي كان يبثها بين المواطنين، ولكنه سرعان ما ظهر على حقيقته خائنا عميلا ، اذ بدأ هو « وزلمه » يلتقون لقاءات مشبوهة مع خونة الشعب في الضفة الغربية وعلى راسهم الخائن محمد علي الجعبري مستغلين الضربة التي وجهها النظام العميل في الاردن للمقاومة الفلسطينية ، داعين معا الى « المملكة العربية المتحدة » المشروع الامبريالي الصهيوني الرجعي الذي اعلنه طاغية عمان في مارس ١٩٧٢ ، ثم اتبعها الشوا بخطوة اكثر وضوحا في ارتباطه بالمخططات الصهيونية الامبريالية الرجعية في المنطقة عندما شكل وفدا من مخاتير غزة ووجهائها ضم خمسة واربعين شخصا زاروا عمان بحجة تعزية الملك بوفاة والده في ٧٢/٨/١٣ بينما كان الهدف الحقيقي لزيارة الوفد هذه ، هو تكريس زعامة الشوا لقطاع غزة وربط القطاع بمصير الضفة الغربية في التسوية النهائية المقبلة للقضية الفلسطينية حيث صرح الشوا لوكالة الانباء العراقية في عمان « ان لدى الشوا – على حد قوله – معلومات بان اسرائيل ستتخلى عن بعض اجزاء في الضفة الغربية قريبا ، ومن هنا جئنا لنؤكد ربط مصير القطاع بمصير الضفة الغربية لان اسرائيل تخطط لتهويد القطاع وذلك في اية تسوية قادمة ، ولا بد من الالتفاف حول قيادة الملك حسين » ..

ولم يكتف الخائن رشاد الشوا بذلك بل راح يدعو الى فتح دور السينما ، واصبح يعلن صراحة ان المجالس البلدية والقروية في القطاع والضفة هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، بل واكثر من ذلك راح يتامر مع سلطات الاحتلال على ضم معسكرات اللاجئين الى مناطق خدمات المجالس البلدية والذي من شانه ان يحدث ابعادا سياسية واجتماعية تتعلق بصميم القضية الفلسطينية وبحقوق اللاجئين وبقرارات الامم المتحدة بشانهم .. وللامانة فقد استقال بعض اعضاء البلدية في غزة عندما اكتشفوا هذا المخطط الرهيب .. واتضح الامر امام جماهيرنا ، وعند هذا الحد تدخلت الثورة ، فاصدرت الجبهة الشعبية – وانذارها معروف في قطاع غزة – وتعلن على لعور وفي الراس الخائن بالذات .. حيث رفض مجلس بلدية غزة في ٧٢/١٠/٢١ امر قائد منطقة غزة العسكري الذي يامر القائد بموجبه ان تشمل خدمات المجلس المنطقة المعروفة باسم « معسكر الشاطيء للاجئين الفلسطينيين » ، وفي يوم ٧٢/١٠/٢٢ قدم مجلس بلدية غزة بكامل اعضائه استقالة جماعية ، ولكن سلطات الاحتلال وامعانا منها في تضليل الجماهير ، اقالت الشوا من رئاسة المجلس ، وطلبت الى بقية الاعضاء التعاون مع المسؤول الاسرائيلي الجديد اوري جيتشك ولكنهم رفضوا ذلك بالاجماع .

ان التلاحم العضوي بين جماهير القطاع والثوار لا يمكن ان يصفه احد بشيء سوى انهم جميعا عائلة واحدة ، اشقاء في اسرة واحدة .. اسرة الثورة .. وليس ابلغ دليل على ذلك الا المظاهرات الجماهيرية المسلحة التي كان يودع بها شعبنا شهداءه الذين سقطوا في ميدان الشرف والفداء ، من منا لا يذكر وداع الجماهير لقائد الجبهة الشعبية في قطاع غزة الشهيد ابو النصر ؟!! من منا لا يذكر المظاهرة المسلحة التي قامت بها جماهيرنا هناك في وداع قائد اخر للجبهة هو الشهيد يوسف الخطيب « سعداوي » ؟! ثم المظاهرات النسائية والاضرابات المدرسية بل الاضرابات التي كانت تعم القطاع كله اياما كاملة تمتد احيانا الى الاسبوع !

ان الحياة تجري في القطاع وكان اليوم يقسم على مراحل ، كل فرد شابا كان او فتاة ، رجلا او امراة ، يقوم بدوره في النضال ، والا كيف نفسر قذف اطفالنا لدوريات العدو بالحجارة ؟! ولماذا اغلق العدو مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، كبرى مدارس القطاع ؟!

في كل مرة كان العدو يعلن انه قضى على الثورة في قطاع غزة ، ولكن الثوار تركوا رصاصهم يرد على هذا الكذب المفضوح والادعاء المزيف ، وقدموا في سبيل قضيتهم ووطنهم وثورتهم القافلة اثر القافلة من الشهداء الابطال ، قادة واعضاء ، ينيرون لرفاقهم الطريق الشاق الطويل ، طريق حرب التحرير الشعبية والتي ابدا هي المنتصرة ، فهاهو القائد البطل الشهيد « جيفارا غزة » يقول :

« لن نياس ابدا ، بل سنقاتل ونقاتل ولو بالعصي والحجارة ، سنصنع السلاح بايدينا ونقاتل ، سناكل اوراق الشجر ونقاتل ، سنحول ثورتنا الى ثورة شعبية بفضل عمالنا وفلاحينا ، وبفضل ايماننا وعزيمتنا ، فقسما بشرف الثورة والثوار اننا سنمضي قدما نحو التحرير ، لن يرهبنا بطشهم ولن يخيفنا اعدادهم المكاثرة ، سنحاربهم في كل مكان ، في الشوارع ، والمنازل ، بين الاشجار ، وعلى السفوح والتلال ، في الليل والنهار ، وسيعلم العالم باسره ان الثورة الفلسطينية ستستمر حتى ما بعد التحرير » من اجل بناء المجتمع الديمقراطي الشعبي العربي الذي سينتهي فيه استغلال الانسان للانسان وينتهي الاضطهاد القومي والطبقي الذي تعرض له جماهير شعبنا الفلسطيني والعربي ■■